تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | سورة التكاثر

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. الشيطان الرجيم. بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر. كلا سوف تعلمون. ثم كلا كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترون - 00:00:00

انها عين اليقين. ثم لتسألن يومئذ عن النعيم هذه السورة العظيمة سورة التكاثر وهي من السور المكية التي نزلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل هجرته الى المدينة - 00:00:30

وهي سورة عظيمة بين النبي صلى الله عليه وسلم فظلها فيما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يستطيع احدكم ان يقرأ الف اية في كل يوم - 00:01:00

قالوا ومن يستطيع ان يقرأ الف اية في كل يوم قال اما يستطيع احدكم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ في ليلة - 00:01:25

الف اية لقي الله وهو ضاحك في وجهه قيل يا رسول الله ومن يقوى على الف اية فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر الى اخرها ثم قال والذي نفسي بيده انها لتعدل الف اية - 00:01:49

اخرجه الخطيب في المتفق والمفترق والديلمي واخرج مسلم والترمذي والنسائي وغيرهم عن عبدالله بن الشخير رضي الله عنه قال انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ الهاكم التكاثر - 00:02:19

وفي لفظ وقد انزلت عليه الهاكم التكاثر وهو يقول ابن ادم تم وهو يقول يقول ابن ادم مالي مالي وهل لك من مالك ان ما اكلت فافنيت. واخرجه مسلم وغيره من حديث ابي هريرة - 00:02:46

ولم يذكر فيه قراءة هذه السورة ولا نزولها بلفظ يقول العبد مالي مالي وانما له من ثلاثة ما اكل فافنى وما لبس فابلى وما تصدق فابقى اه قال فابقى ما تصدق فابقى يعني الصدقة تبقى - 00:03:14

وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس قوله جل وعلا بسم الله الرحمن الرحيم الهاكم التكاثر الهاكم بمعنى شغلكم والشغل يشغل الانسان عن ما هو اهم منه غالبا يشغل الانسان عن شيء اهم منه - 00:03:43

والا اذا اشتغل الانسان في في الاهم ما يعتبر من اللهو والمراد بالتكاثر يعني التباري والتفاخر والتنافس لماذا بكل شيء من امور الدنيا الهاكم التكاثر ما قال عليه الصلاة والسلام بالمال - 00:04:21

ولا بالولد ولا بالجاه ولا بالزراعة ولا بالتجارة ولا بالخيل ولا بشيء معين لماذا ليعم والله اعلم ليعم التلاهي والانشغال باي شيء من امور الدنيا لو قال الهاكم الولد تجارة تختلف - 00:04:50

او قيل الهتكم التجارة؟ قيل الولد يختلف او لو قال الهاكم الجاه قيل كذا يختلف. قال جل وعلا الهاكم التكاثر لماذا في اي شيء من حطام وغمور الدنيا الهاكم التكاثر - 00:05:25

يعاتب جل وعلا عباده على الانشغال بما لم يخلق من اجله وكان الواجب على الانسان البصير بنفسه وبمآله ان ينشغل بما ينفعه في الدار الاخرة لانها الدار الباقية اما الدار الدنيا فهي ايام قلائل ويزول ويتركها - 00:05:52

يجمع الاموال الطائلة ويذهب ويتركها يتولى ما يتولى ويذهب ويتركه انما التنافس والذي ينبغي التنافس فيه والانشغال به والاهتمام له ما ينفعه في الدار الاخرة الهاكم التكاثر. انشغلتم بهذا حتى زرتم المقابر - 00:06:27

حتى زرتم المقابر يعني حتى متم حتى اوصلتم الى قبوركم انشغلتم بما لا ينبغي ان تشتغلوا به حتى نهاية هذا الاشتغال انكم كنتم

من اهل المقابر حتى زرتم وفي كلمة زرتم معنى - 00:06:59
معنى عظيم فيها اشعار بان المقابر زيارة. وهي تسمى دار البرزخ يعني ليست دار اقامة الزائر لا بد ان يعود تنتهي الزيارة قالت او قصرت حتى زرتم المقابر يعني صرتم الى المقابر وصيرورتكم الى المقابر زيارة تنتقلون منها الى الدار - 00:07:29
في الباقية لان دار الدنيا ودار البرزخ والدار الاخرة دار البرزخ يعني بين الدارين حتى زرتم المقابر يعني انشغلتم بالدنيا حتى وصلتم الى القبور حتى متم هذا هو الظاهر وهو الذي جرى عليه كثير من المفسرين - 00:08:05
وقيل ان الاية او السورة نزلت في حيين من قريش او في حيين من الانصار او في حيين من اليهود اقوال للمفسرين رحمة الله عليهم ولا منافاة لانها في هؤلاء او في هؤلاء. تفاخروا فيما بينهم - 00:08:38
كل قبيلة كل فخذ تقول هل فيكم مثل فلان الذي هو منا هل فيكم مثل فلان تقول الاخرى مثلها هل فيكم مثل فلان انتهوا من التفاخر بالاحياء. قالوا هلموا بنا الى المقابر - 00:09:10
هذا قبر فلان هل فيكم مثله يعني ما انتهى تفاخرهم بالاحياء حتى امتد تفاخرهم بان تفاخروا بالاموات والميت ما يصح ان يتفاخر به لانه لا يدرى ما مآله وما عمل انتهى - 00:09:35
وقد يتفاخر به وهو في حفرة من حفر النار الهاكم التكاثر يعني اشتغلتم بالتفاخر حتى ما اكتفيتم بالتفاخر بالاحياء حتى والمقابر وتفاخرتم باصحاب القبور وذلت الاية على ان الانشغال والاهتمام بالدنيا الاهتمام البالغ - 00:10:00
والمكاثرة والمفاخرة فيها من الامور المذمومة شرعا وانما يستحب التنافس والتسابق فيما يقرب الى الله جل وعلا من امور الاخرة كما قال تعالى السابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم - 00:10:33
وسارعوا الى مغفرة من ربكم هذا تنافس حسن مطلوب ومأمور به شرعا يعلم المسلم عن عمل اخيه الصالح فيحاول ان يسبقه يحاول ان يعمل مثل عمله اذا كان قاصر عن عمله - 00:11:06
هذا تنافس حسن وكما قال عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته بالحق ورجل اتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها والحسد هنا ليس الحسد المذموم وانما هو الغبطة - 00:11:30
والفرق بين الحسد المذموم والحسد الممدوح الذي ينبغي ان يكون ان الحسد المذموم ان يتمنى المرء زوال نعمة انعمها الله على عبد من عباده هذا اسد ملموم يعني رجل اعطاه الله نعمة - 00:12:00
الحاسد يتمنى لو فنيت لو ذهبت لو سلبت منه هذا مذموم الحسد الممدوح وهو الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين يعني لا ينبغي لمسلم ان يحسد مسلم الا - 00:12:24
فعل واحدة من الثنتين فهو حسد ممدوح ويسمى الغبطة. وهو ان يتمنى مثل مال الغير. ولا يتمنى زوال نعمته رجل اتاه الله مال ما يتمنى الحاسد هذا ان يزول المال عنه يقول يا ليت لي مثل مال فلان - 00:12:41
اعمل فيه بطاعة الله مثل عمل فلان رجل اتاه الله العلم يقول الاخر ليت عندي مثل علم فلان فاعمل به مثل عملي الطفولة هذي غبطة وهذا حسن. يعني تغبطه واذا غبطته وتمنيته بنية صادقة. لتعمل مثل - 00:13:07
عمله فلك مثل اجره كما قال عليه الصلاة والسلام في الحديث الاخر انما الدنيا لاربعة رجل اعطاه الله العلم والمال فسلطه على هلكة ماله في مرضاة الله يصل به رحمه - 00:13:33
ويواسي به اخوانه المسلمين والفقراء منهم. وطلبة العلم خاصة ويأصون به وجهه ويؤدي حقوق الله فيه. هذا باعلى المنازل والاخر اعطاه الله علما ولم يعطه مال فهو يقول لو ان لي مثل مع فلان لعملت مثل عمله - 00:13:53
فاجرهما سواء. بالنية الطيبة والصالحة يؤجر فاجرهما سواء والاخر الثالث اعطاه الله مالا ولم يعطه علما فهو يتخبط بماله على جهل. لا يصل به رحمه. ولا يعطي حقه. ولا يعمل به - 00:14:20
الله جل وعلا فهو بشر المنازل والعياذ بالله والاخر الرابع لم يعطه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مال فلان عملت مثل عمل فلان. يود ان يكون مثل فلان يتخبط بالمال. فوزرهما - 00:14:44

سواء لان هذا بنيته السيئة عاصم ولم يعمل فالتفاخر والتنافس في امور الدنيا مذموم ايا كان نوعه بالمال بالجاه بالولد بالوظيفة بالزراعة المواشي وبهيمة الانعام واي نوع من انواع الاموال الدنيوية بالذهب والفضة وغير ذلك - 00:15:07

هو مذموم الا ما ابتغي به وجه الله كلا سوف تعلمون. اقرأ يقول تعالى اشغلكم حب الدنيا ونعيمها وزهرتها عن طلب الاخرة وابتغاؤها وتمادى بكم ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم وزرتم المقابر وصرتم من اهلها - 00:15:42

وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا ابي يحيى عن عن ابن زيد ابن اسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهاكم التكاثر عن الطاعة حتى - 00:16:11

زرتم المقابر حتى يأتيكم الموت وقال الحسن البصري الهاكم التكاثر في الاموال والاولاد وقد اخبرنا ابو الوليد حدثنا حماد بن سلمة عن ابي ابن كعب قال كنا نرى هذا في القرآن حتى نزلت الهاكم التكاثر يعني لو كان لابن ادم واد من ذهب - 00:16:29

وقوله تعالى كلا سوف تعلمون كلا سوف تعلمون. كلا ردا وزجر عن هذا التلاهي بامور الدنيا كلا ما ينبغي مثل هذا لا يجوز مثل هذا سوف تعلمون يظهر لك تظهر لكم الخسارة - 00:16:58

كلا سوف تعلمون كلا سوف ترون الخسارة ترون ما يحصل لكم فتندمون على انشغالكم بامور الدنيا ثم كلا سوف تعلمون ثم كلا ثم للترتيب والتعقيب وتكرير الردع والزجر عن الانشغال بامور - 00:17:30

الدنيا عن امور الاخرة وقد امتدح الله جل وعلا من يعمل للدنيا ولم ينشغل بها عن الاخرة يعني يعمل لدنياه لكن من شغل عنها بامور الاخرة في قول الله تعالى رجال لا - 00:18:01

تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ما نهاهم عن البيع والتجارة. هم يشتغلون بالبيع والتجارة وانما بيعهم وتجارتهم لا تلهيهم عن ذكر الله. واقام الصلاة وايتاء الزكاة كل همهم ذكر الله جل وعلا واقام الصلاة وايتاء الزكاة والعمل الذي يرظي الله ويشتغلون بالتجارة - 00:18:27

لان الاشتغال بالكسب الانسان مأمور به ولا يسأل الناس وانما ينشغل بالكسب الحلال لكن لا اصرف له جل همه اتعلمون عاقبة هذا التكاثر والتلاهي بامور الدنيا فيحصل الندم لكن في وقت لا ينفع - 00:19:01

لان ندم الانسان في الدنيا اذا رعوها وفكر في نفسه وحاسب نفسه لما خلق هل استعد لاخرته؟ ام جل همه كسب الدنيا وفكر ثم تراجع وندم على ما فرط منه - 00:19:28

واقبل على طاعة الله فهذا ندم نافع. ومفيد وعاقبته حميدة لكن المصيبة الذي يندم بعد الممات هذا قد فاته الاوان ثم كلا سوف تعلمون قيل الاتيان ثم ثم الاتيان بكلا بعدها تكرير للردع وان الردع الثاني ابلغ - 00:19:50

من الاول وقيل سوف تعلمون الاول عند الموت وفي القبر ثم كلا سوف تعلمون بعد هذا عند قيام الساعة وعند توجيه اهل الطاعة الى الجنة وتوجيه اهل المعصية الى النار - 00:20:27

وعند المرور على الصراط وانه لا يمر عليه الا من قام بطاعة الله ويرى الانسان التساقط من الصراط على جهنم لان الصراط منصوب على متن جهنم كما جاء في الاحاديث الصحيحة - 00:20:53

فنادق مسلم ومخدوش الناجي ومكردس في نار جهنم والعياذ بالله كلا سوف تعلمون عند القبر وعند الموت ثم كلا سوف تعلمون ذلك اكثر عند قيام الساعة وفي اليوم الاخر كلا ردع كذلك وزجر - 00:21:15

لو تعلمون علم اليقين لو علمتم علم اليقين ما حصل منكم هذا التلاهي والتكاثر لكن الانسان والمؤمن عنده ايمان باليوم الاخر لكن ليس بالكامل لانه لو صدق وايقن يقينا كاملا لا شك فيه لما كان هذا عمله - 00:21:45

يعني لو يعلم الانسان الى ماذا سيكون حقيقة لكان له عمل اخر. لكنه لاه في دنياه ناس لاخرته او متناسي نعم وقوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون. قال الحسن البصري هذا وعيد - 00:22:18

وقال الظحاك كلا سوف تعلمون. يعني ايها الكفار ثم كلا سوف تعلمون. يعني ايها المؤمنون وقوله تعالى كلا لو تعلمون علم اليقين اي لو علمتم حق العلم لما الهاكم التكاثر عن طلب الدار الاخرة حتى صرتم الى المقابر - 00:22:45

ثم قال تعالى لترون الجحيم لو تعلمون علم اليقين بانكم سترون هذا واقسم على الرؤية جل وعلا بقوله لترون فاللام موطية للقسم وترون جواب قسم والقسم محذوف. دلت عليه اللام المشعرة به - 00:23:11
لترون الجحيم والله لترون الجحيم. او اقسم لترون الجحيم. والمراد بالجحيم النار ونظرها في الدار الاخرة نظروا عين بصر وليس بصيرة ولهذا نصبت مفعولين. النظر البصيرة يمكن ان هل مؤمن في الدنيا يعني يتبصر ويتفكر في الدار الاخرة ويرى - 00:23:37
اما الانار كانه حولها وواقف عليها. هذا يعتبر نظر بصيرة وهو نظر البصيرة ينصب مفعولين ونظر البصر نظر العين ينصب مفعولا واحدا تقول مثلا اذا اذا اردت نظر البصيرة تقول رأيت محمدا عالما - 00:24:16
مناسبة مفعولين وانت محمد ما رأيت في عينك. وانما عرفت ذلك بعلمه مثلا عرفته بكتبه عرفته بما حصل منه من اه كلام ونحو ذلك. بخلاف ما اذا قلت رأيت محمد - 00:24:45
يعني رأيته بعين بصرك فانها تنصب مفعولا واحدا لترون الجحيم يعني لترون النار يقسم جل وعلا بانها الناس وان الكل سيرى النار على غرار قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا - 00:25:03
وورودها المرور على الصراط لان الصراط منصوب على متن جهنم والناس يمرون على الصراط على قدر اعمالهم. فمنهم من يمر كلمح البصر. ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كايجاوز الخيل ومنهم من يمشي مشيا ومنهم من يزحو زحفا - 00:25:34
والناس يمرون على قدر اعمالهم ومنهم المكردس في النار والعياذ بالله ما يخرج منها ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم ترون النار والمراد والله اعلم قبل العبور عليها وقبل المضي منها - 00:25:57
ان المحاسبة والسؤال قبل الصراط كما هو قول كثير من العلماء رحمة الله عليهم لان الحساب يكون قبل الصراط لان من الناس من يمر على الصراط ولا يتجاوزه فيكون الحساب والمقاصة قبل الصراط - 00:26:26
ثم لتسألن يومئذ عن النعيم. تسألون عن النعيم الذي حصل لكم في الدنيا فمن الناس من ينعم الله جل وعلا عليه بنعمة فيستعملها بطاعة الله ويقول سؤاله عنها سؤال علم دلالة على ان الله جل وعلا مطلع على عمله - 00:26:51
وينال الثواب على ذلك. ومن الناس من اذا اعطي النعمة استعملها في غير طاعة الله فيسأل عن ذلك ويحاسب عليه ثم لا تسألن يومئذ عن النعيم اي نعيم يحصل في الدنيا حتى وان كان قليلا وان كان شبع - 00:27:24
مرة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي خرج عليه الصلاة والسلام من داره فوجد ابا بكر وعمر وقد اخرج مسلم واهل السنن وغيرهم عن ابي هريرة رضي الله عنه - 00:27:48
قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم فاذا هو بابي بكر وعمر فقال ما اخرجكما من بيوتكما الساعة كانها ساعات ليست بساعة خروج قال الجوع يا رسول الله تعبوا وضاقوا من الجوع وتألموا فخرجوا - 00:28:10
وقال والذي نفسي بيده لاخرجني الذي اخرجكما. هو كذلك عليه الصلاة والسلام فقوما فقاما معه فاتى رجلا من الانصار فاذا هو ليس في بيته فلما رأته المرأة قالت مرحبا ترحب - 00:28:34
برسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين فلان؟ صاحب البيت وقالت انطلق يستعذب لنا الماء. يعني يطلب لنا الماء. يأتي بالماء الحلو - 00:28:59
اذ جاء الانصاري فنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه فقال الحمد لله ما احد اليوم اكرم مني يعني مهما اتى الناس من ضيوف ما احد اتاه اكرم من اضيافه الذين هم ابو بكر الرسول صلى الله عليه وسلم - 00:29:24
وابو بكر وعمر رضي الله عنهم فانطلق الانصاري رضي الله عنه فجاء بعذق فيه بشر وتمر. يعني قنوا فقال كلوا من هذا واخذ المدية يعني السكين فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك والحلوب - 00:29:52
الشاة الحلوب لا تذبحها وفرها لك ولعيالك - 00:30:23